

تفسير أبي السعود

الأعراف آية 144 145 .

وقرء دكاء أي أرضا مستوية ومنه ناقة دكاء للتي لا سنام لها وقرء دكا جمع دكاء أي قطعاً وخر موسى صعقا منغشيل عليه من هول ما رآه فلنا أفاق الإفاقة رجوع العقل والفهم إلى الإنسان بعد ذهابهما بسبب من الأسباب قال تعظيماً لما شاهدجه سبحانه أي تنزيهاً لك من أن أسألك شيئاً بغير إذن منك تبت إليك أي من الجراءة والإقدام على السؤال بغير إذن وأنا أول المؤمنين أي بعظمتك وجلالك وقيل أول من آمن بأنك لا ترى في الدنيا وقيل بأنه لا يجوز السؤال بغير إذن منك قال يا موسى استئناف مسوق لتسليته E من عدم الإجابة إلى سؤال الرؤية كأنه قيل إن منعتك الرؤية فقد أعطيتك من النعم العظام ما لم أعط أحداً من العالمين فاغتنمها وثابر على شكرها إني اصطفتك أي اخترتك واتخذتك صفوة وآثرتك على الناس أي المعاصرين لك وهرون إن كان نبيا كان مأموراً باتباعه وما كان كليماً ولا صاحب شرع برسالاتي أي بأسفار التوراة وقرء برسالتني وبكلامي وبتكليمي إياك بغير واسطة فخذ ما آتيتك أي أعطيتك من شرف النبوة والحكمة وكن من الشاكرين على ما أعطيت من جلائل النعم قيل كان سؤال الرؤية يوم عرفة وإعطاء التوراة يوم النحر وكتبنا له في الألواح من كل شيء أي مما يحتاجون إليه من أمور دينهم موعظة وتفصيلاً لكل شيء بدل من الجار والمجرور أي كتبنا له كل شيء من المواعظ وتفصيل الأحكام واختلف في عدد الألواح وفي جواهرها ومقدارها فقيل إنها كانت عشرة ألواح وقيل سبعة وقيل لوحين وإنها كانت من زمردة جاء بها جبريل عليه السلام وقيل من زبرجدة خضراء أو يا قوته حمراء وقيل أمر الله تعالى موسى بقطعها من صخرة صماء لينهاله فقطعها بيده وضققها بأصابعه وعن الحسن B كانت من خشب نزلت من السماء فيها التوراة وإن طولها كان عشرة أذرع وقيل أنزلت التوراة وهي سبعون وقر بعير يقر الجزء منه في سنة لم يقرأها إلا أربعة نفر موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام وعن مقاتل رضي الله عنه كتب في الألواح إني أنا الله الرحمن الرحيم لا تشركوا بي شيئاً ولا تقطعوا السبيل ولا تزنوا ولا تعقوا الوالدين فخذها على إضمار قول معطوف على كتبنا فقلنا فخذها بقوة بجد وعزيمة وقيل هو بدل من قوله تعالى فخذ ما آتيتك والضمير للألواح أو لكل شيء لأنه بمعنى الأشياء أو للرسالة أو للتوراة وأمر قومك يأخذوا بأحسنها أي بأحسن ما فيها كالعفو والصبر بالإضافة إلى الاقتصاد والانتصار على طريقة النذب والحث على اختيار الأفضل كما في قوله تعالى واتبعوا أحسن ما أنزل إليكم من ربكم أو بواجباتها فإنها